(٣) القضية الفلسطينية دوليا

يمكننا تلخيص أهم التطورات الدولية التي طرأت على النزاع العربي الاسرائيلي في الشهرين الاخيرين بالنقاط التالية : ١) وصول مهمة يارينغ الى مأزق مغلق لم يعد الخروج منه ممكنا ضمن المواقف السياسية المعلنة والمحددة لكافة الاطراف المعنية بالنزاع اما بصورة مباشرة او غير مباشرة ، مما جعل الوسيط الدولي يعود الى مقر عمله في الاتحاد السوفياتي . ٢) التدخل المباشر والنشيط للولايات المتحدة في مسألة النزاع وقيامها بدور الوسيط بين ج ع م واسرائيل بحيث حل وزير الخارجية الامريكي وليم روجرز محل الوسيط الدولي ، هذا بالاضافة الى ما رافق هذه الخطوات من انحسار في الاهمية المعلقة على اجتماعات الدول الاربع الكبرى حول الصراع في الشرق الاوسط. ٣) تحول اقتراح اعادة فتح قناة السويس، على اساس انسحاب اسرائيلي جزئي من ضفة القناة ، الى قضية رئيسية احتلت مكان الصدارة وطغت على المشاورات الثنائية والمناقشات الدولية الجارية حول النزاع وذلك تحت اسم « التسوية المؤقتة للنزاع » . ٤) الزيارة التي قام بها وليم روجرز في القسم الاول من شهر ايار لبعض العواصم العربية واسرائيل . ٥) زيارة الرئيس السوفياتي بودغورني للقاهرة في اواخر شهر ايار وعقد معاهدة صداقة وتعاون بين ج ع م والاتحاد السوفياتي .

وصلت مهمة يارينغ الى مأزقها الحالي على اثر المذكرات التي بعثتها كل من ج ع م واسرائيل في شهر شباط الماضي ردا على التعهدات التي طلبها الوسيط الدولي من الحكومتين بغية الوصول الى تسوية سلمية سريعة للنزاع . وكما هو معروف كان جواب مصر « ايجابيا » بمعنى انها وافقت على التعهدات التي طلبها يارينغ بما في ذلك قبولها عقد معاهدة سلام مع اسرائيل مقابل انسحابها الى الحدود الدولية التي كانت قائمة بين مصر وفلسطين قبل عام ١٩٤٨ . اما الرد الاسرائيلي فقد كان « سلبيا » بمعنى ان الحكومة الاسرائيلية سجلت على نفسها لاول مرة وفي وثيقة دولية الرفض الصريح للانسحاب الى خطوط الهدنة كما كانت قائمة بينها وبين الدول العربية قبل حرب ١٩٦٧ . على اثر ذلك وجد الوسيط الدولي ان مهمته قد دخلت في طريق مسدود . وفي اواخر شهر آذار قرر يارينغ العودة الى مقر عمله في موسكو بانتظار تطورات جديدة تخرج مهمته من مأزقها الحالي . ويتضح السبب الرئيسي لوصول مشاورات يارينغ الى هذا الوضع البائس في تصريح ادلى به ابا ايبان حيث قال : « لدي انطباع بأن يارينغ ملتزم أمام الجمهورية العربية المتحدة بأن يحاول الحصول على التزام مسبق من اسرائيل (اي الانسحاب) ولكن عليه ان يعلم انه لن يحصل عليه. » . وفي ٢٣ نيسان أعلن يارينغ تعليق مهمته الى أجل غير مسمى مع التأكيد بأنه مستعد للعودة الى مقر المحادثات في نيويورك عند اول بادرة توحي بأن انفراجا سيطرأ على مسار مساعي التسوية السلمية نتيجة لتحرك الدول الكبرى والولايات المتحدة بصورة خاصة .

من ناحية اخرى وجدت المذكرة الجوابية المصرية « الايجابية » الموجهة الى يارينغ وما تضمنته من موافقة على عقد معاهدة سلام مع اسرائيل استجابة حسنة في اوساط الحكومة الامريكية بالاضافة الى ارتياحها الظاهر للمبادرة التي اطلقها الرئيس السادات في اقتراحه اعادة فتح قناة السويس أمام الملاحة الدولية على اساس انسحاب اسرائيلي جزئي من ضفتها الشرقية. ابدت الاوساط الامريكية النافذة اهتماما بهذه المقترحات العربية كاساس للتسوية واخذت الدبلوماسية الامريكية تبدي نشاطا اكبر عن طريق التدخل المباشر في موضوع التسوية السلمية والقيام بدور الوسيط المستقل عن بقية الدول الكبرى بين ج ع م واسرائيل. وعلى هذا الاساس بدا للجانب العربي الرسمي وكأن تحولا بطيئا اخذ يطرأ على الموقف الامريكي لصالح العمل الاكثر جدية على تطبيق قرار مجلس الامن ووضع مشروع روجرز المعروف موضع التنفيذ الفعلي . ومن اهم العلائم التي اشارت الى هذا التحول ما يلي : أ) التقرير الشامل الذي قدمه الرئيس نيكسون في اواخر شهر شباط الى الكونغرس الامريكي حيث قال بالنسبة لازمة الشرق الاوسط ، ان التسوية السلمية لا يمكن ان تعني الا ادخال تعديلات طفيفة على الحدود العربية الاسرائيلية. بعبارة اخرى تخلى نيكسون عن الموقف الاسرائيلي القائل بضرورة حصول اسرائيل على حدود «يمكن الدفاع عنها» لصالح مشروع روجرز